# شبكات التّواصل الاجتماعي والهويّة الوطنيّة الليبية

## قراءة في وجهة نظر الإعلاميّين

**د.خالد أبو القاسم غلام**
جامعة طرابلس، ليبيا

**ملخّص:**

تعد شبكات التواصل الاجتماعي من أهم الإنجازات في مجال تكنولوجيا الإعلام لما تتميز به من قدرة عالية في عملية تحقيق التواصل بين البشر، وبسرعة فائقة وبأقل تكلفة، ولعل هذا ما يفسر انتشارها السريع في مختلف بقاع العالم. تعتبر دولة ليبيا إحدى الدول التي انتشرت فيها شبكات التواصل الاجتماعي بشكل مثير في العشر سنوات الأخيرة، وخاصة موقع الفيسبوك، والذي من خلاله تتم متابعة ومشاهدة أهم الأخبار والأحداث السياسية والاجتماعية والثقافية. وبما أن المجتمع الليبي يعيش في مرحلة تغيير من نظام حكم الفرد إلى نظام ديمقراطي في العشر سنوات الأخيرة، ونظرا لعدم توفر تقاليد في الممارسة الديمقراطية، انقلبت هذه الديمقراطية المنشودة إلى فوضى عارمة وانقسام سياسي وحروب وصراع مسلح بين أفراد المجتمع للسيطرة على الحكم، ممّا أثر على الهوية الوطنية في المجتمع الليبي وحدوث شرخ كبير في النسيج الاجتماعي، وكانت لشبكات التواصل الاجتماعي تأثيرات مختلفة على كل هذه الأحداث السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية المتعلقة بالهوية الوطنية.

**الكلمات المفاتيح**: شبكات التواصل الاجتماعي، الهويّة الوطنيـة، الإعلاميين الليبيين.

## مقدّمة:

في البدء إذا ما أردنا دراسة تأثير شبكات التواصل الاجتماعي على الهوية الوطنية في ليبيا في الوقت الحاضر وجب علينا الرجوع إلى الخلفية التاريخية والسياسية التي مر بها المجتمع الليبي مع فترة بناء الدولة الحديثة أو الدولة الوطنية. ونظراً للموقع الجغرافي الاستراتيجي المهم لليبيا والذي أدى إلى تعرضها لأطماع مختلفة مثل الفينيقيين والرومان وفرسان القديس يوحنا ومكوث الدولة العثمانية لفترة طويلة، وكذلك تعرضها في العصر الحديث إلى الاستعمار الفرنسي والإنجليزي والإيطالي، كان لكل ذلك أثر على تشكيل الهوية الوطنية الليبية، رغم ما يميز الفترة الليبية من عام 1911 إلى عام 1930 وهو اللحمة الوطنية من مختلف مناطق ليبيا في مقاومة الاستعمار الإيطالي، فمثلت الهوية الوطنية دافعاً قوياً للنضال ضد هذا الاستعمار، كما لا يفوتنا التحدث عن النسيج الاجتماعي في المجتمع الليبي، وعدم وجود ديانات أخرى غير الإسلام، وأن معظم الليبيين على المذهب المالكي، فلم يكن هناك ما يجعل البلد لا تنعم بالعيش ككيان مترابط، حيث لا وجود للتناحر العرقي ولا المذهبي فيها، وهذا ما سهل وجود هوية واحدة ينتمي لها كل الليبيين على اختلاف مسمياتهم من عرب وأمازيغ، وتبو وطوارق، يجمعهم الدين الواحد، ولم تُعرف ليبيا كدولة مستقلة ذات سيادة وطنية إلا بعد نيلها استقلالها في 24 ديسمبر سنة 1951م، منذ ذلك التاريخ أصبح لليبيا حكومة موحدة ذات مؤسسات، وكانت الوسيلة الإعلامية الشائعة في ذلك الوقت هي الصحافة الورقية.

لو تتبعنا التركيبة البنيوية للمجتمع الليبي سنجد هيمنة النمط القبلي على عادات وتقاليد هذا المجتمع فهو السائد حتى وقتنا الحالي مما أثر على الواقع السياسي والاجتماعي في ليبيا. وبعد تولي الزعيم الليبي معمر القذافي قيادة ليبيا 1969 ظل النظام القبلي هو السائد فيها، ومن الطبيعي أن النظام القبلي ليس من السهل أن يواكب الدولة المدنية الحديثة، لذا كان هذا النظام يهتم بالبحث عن الزعامة والمجد الشخصي داخل وخارج ليبيا، مما أثر على الهوية الوطنية في المجتمع بحيث أصبحت مختزلة في شخصية معمر القذافي، وأصبح الإعلام بكل وسائله موجه لخدمة النظام، حيث لم تتوفر فرصة إنشاء محطات إذاعية وتلفزيونيّة خاصّة، اقتصر البث على شبكات البث المرئي والمسموع التّابعة للهيئة العامة لإذاعة الجماهيرية العظمى، باستثناء إنشاء شركة الغد للإعلام عام 2007 التي أسسها نجل القذافي سيف الإسلام.

أطلقت شركة الغد محطتين إعلاميتين، الإيمان وقناة الليبية الفضائية، وكلاهما تمَّ دمجهما في أبريل 2009 في هيكل القنوات المملوكة للدولة. (عبد الغني، 2014)، أما التشريع الوحيد المتعلق بالإعلام هو قانون المطبوعات (رقم 76) لعام 1972، والذي كان يهدف بالكامل إلى عدم المساس بنظام القذافي (البوم، لنقي، الطوباشي، لملوم، و جبريل، 2019). ورغم ذلك شهدت البلاد نوعاً من الاستقرار الأمني مما كان له تأثيراً إيجابياً على الهوية الوطنية.

وبعد ثورة 17 فبراير 2011، والتي أنهت قيادة القذافي لليبيا، والتي كان يطمح من خلالها الكثير من الليبيين إلى التحرر من حكم الفرد وقيام النظام الديمقراطي والتداول السلمي على السلطة، إلا أنه سرعان ما انقلبت هذه الطموحات إلى فوضى عارمة حيث أرادت كل فئة في المجتمع التعبير عن حريتها وفرض آرائها على الفئات الأخرى، وما رافق ذلك من انقسام سياسي وفتن وحروب في المجتمع الواحد وتمزق في النسيج الاجتماعي، وكان للإعلام النصيب الأوفر في كل هذه الأحداث التي مرت على ليبيا في هذه المرحلة. فبعد أن كان الإعلام أحادي التوجه في النظام السابق أصبح منتشراً بشكل واسع عبر إصدار وإنشاء العديد من الصّحف والمجلّات والمحطّات الإذاعيّة والتلفزيونيّة في جميع أنحاء ليبيا، على سبيل المثال بلغ عدد الصحف حوالي 341 جريدة، و46 مجلة في الفترة ما بين 2011 إلى 2014، وما يقارب عن 20 قناة و200 إذاعة حتى بداية عام 2012. (غلام، 2015).

ولكن بالرغم من إيجابية هذا الحراك الإعلامي الواسع الذي لم تعتده ليبيا غير أنه في ظل عدم وجود وعي إعلامي في المجتمع الليبي مثل ما هو حاصل في الجانب السياسي السابق الذكر، أصبح الإعلام أداة مؤثرة على الهوية الوطنية الليبية خاصة في ظل انتشار شبكات التواصل الاجتماعي التي لعبت دوراً في التأثير على الهوية الوطنية من قبل مستخدمي مواقع الفيس بوك وغيرها من الشبكات الاجتماعية الأخرى ذات التوجهات السياسية المختلفة والتي كانت توظف في أكثر الأحيان إلى ترسيخ خطاب الحقد والكراهية وما نتج عنها من مظاهر سيئة على الهوية الوطنية بكل خصائصها الثقافية والاجتماعية والسياسية.

## 1. إشكالية الدراسة ومنهجها:

في ظل التغيرات السياسية والاجتماعية والاقتصادية التي شهدتها ليبيا خلال السنوات

العشر الماضية، أي منذ أحداث فبراير 2011، ولما كان لشبكات التواصل الاجتماعي من دور كبير في صناعة هذه التغيرات وما صَاحَبَهَا من تأثيرات على أنماط الهوية الوطنية من خلال تفاعل الجمهور الليبي بشكل كبير مع هذه الشبكات، فقد بات من الضروري الكشف عن حجم تأثير شبكات التواصل الاجتماعي على الهوية الليبية، من خلال محاولة الإجابة على التساؤلين الآتيين: ما مدى تأثيرات شبكات التواصل الاجتماعي على الهوية الوطنية من وجهة نظر الإعلاميين الليبيين؟، وما هي الوسائل التي يمكن اتباعها من قبل مستخدمي شبكات التواصل الاجتماعي للحفاظ على الهوية الوطنية؟ **وتستهدف هذه الدراسة** الكشف عن حقيقة التأثيرات الإيجابية والسلبية لشبكات التواصل الاجتماعي على الهوية الوطنية من وجهة نظر الإعلاميين الليبيين، وخاصة معرفة أهم القضايا التي تثار في مواقع التواصل الاجتماعي حول الهوية الوطنية الليبية، وذلك من خلال تحديد العوامل التي تساعد مستخدمي شبكات التواصل الاجتماعي في الحفاظ على الهوية الوطنية.

فيما يتعلق بمنهج الدراسة فقد استخدم الباحث المنهج الوصفي لمعرفة واقع استخدامات شبكات التواصل الاجتماعي وتأثيرها على الهوية الوطنية، من خلال رصد أراء عينة من الإعلاميين الليبيين ممن يستخدمون هذه الشبكات، مع استخدام المنهج التاريخي بشكل موجز لفهم تاريخ وتطور الهوية الوطنية في المجتمع الليبي، كما اعتمد الباحث على أداة المقابلة في جمع المعلومات والبيانات المتعلقة بالدراسة من خلال توجيه أسئلته لعينة البحث عبر خدمة المسنجر مأخوذة من قائمة الأصدقاء، مستخدماً تقنية المقابلة الإلكترونية، وهي "مقابلة تتم عبر البريد الإلكتروني أو المقابلة بالفيديو عن بعد". (ثريا السنوسي،2019). فيما يتصل بحدود الدراسة فقد توزعت إلى ما يعرف بالحدود المكانية والتي شملت عينة الدراسة فئة من الإعلاميين الليبيين من مختلف مدن ليبيا، أما الحدود الزمنية فلها علاقة بمدة الدراسة التي أستغرقت ستة أشهر من شهر يناير إلى شهر مايو 2022.

## 2. أدبيّات البحث:

نظراً لأهمية شبكات التواصل الاجتماعي وتأثيراتها على المستوى العربي والعالمي في وقتنا الحالي، اهتمت الدراسات العربية والأجنبية في العلوم الإنسانية بشكل كبير بتناول هذه المواقع، وخاصة تأثيراتها الاجتماعية والثقافية والسياسية على حياة الإنسان.

واختلفت هذه الدراسات من باحث إلى آخر، فهناك من تطرق إلى سرعة انتشارها الواسع بين مستخدميها، وثمَّة من أهتم بتأثيرها على الشباب، وبعضهم نظر لعلاقة مواقع التواصل الاجتماعي بالهوية، وبعضهم الآخر تناول تأثيراتها السلبية والإيجابية على الهوية الوطنية. أما الدراسات التي تناولت مدى تأثيرات شبكات التواصل الاجتماعي على الهوية الوطنية موضوع دراستنا، سنتناول العديد منها بشكل موجز كالتالي:

1. دراسة أجرتها الباحثة ثريا السنوسي من جامعة الشارقة (السوسي، 2019) بعنوان: "مواقع التواصل الاجتماعي وواقع البناء الذاتي للهوية"، حاولت الدراسة إثارة السؤال حول دور مواقع التواصل الاجتماعي في إعادة بناء هوية جديدة تنسجم ومقتضيات مراقبة موسعة ومجهولة المصدر داخل المجال الافتراضي، ومدى قدرتها على طمس الحدود بين العالم الافتراضي والعالم الحقيقي، وتوصلت الباحثة إلى جملة من النتائج لعل أهمها: أن وسائل التواصل الاجتماعي تخلق نوعا ما سجنا افتراضيا تبادليا يؤثر على نفسية المستخدمين، وأن وعي المستخدم بكونه مراقباً وخاضعاً لأحكام الغير من خلال المواد التي ينشرها يقوده إلى محاولة إرضاء الحشد الافتراضي وكسب إعجابه من خلال اختيار مدروس لما يعرضه من منشورات وفقاً لمقتضيات المجتمع الافتراضي الذي ينتمي إليه، كما أثارت بعض الإجابات مسألة صناعة الذات ونحت هوية أو هويات مزيفة من خلال استغلال المجال الافتراضي وما يوفره من انفتاح منقطع النظير في تطوير الهوية المرَّوج لها لكنها دعت إلى التشبث بالهوية الذاتية على أرض الواقع دون تزييف أو تصنع، وهو رأي يثمن مبدأ تأكيد الذات وتماهيها ما بين الواقع الحي والافتراضي

**2.** دراسة الحسين أسعد بن ناصر بن سعيد (سعيد، 2016) "أثر وسائل التواصل الاجتماعي على سلوكيات وقيم الشباب من منظور التربية الإسلامية"، استخدمت الدراسة المنهج الوصفي بطريقة المسح على عينة مكونة من (300) مفردة من الشباب السعودي من الجنسين في مدينة جدة تتراوح أعمارهم ما بين (15 - 37) عاماً، تم اختيارهم بطريقة عشوائية، وقد توصلت الدراسة إلى عدة نتائج من أهمها: أن 86.33 % من المبحوثين يستخدمون شبكات التواصل الاجتماعي عبر الانترنت بانتظام، ولا شـك أن هذه الشبكات بـذلك استطاعت أن تخلق مجالاً عاما أحدث تأثيراً علي النسق القيمي الأخلاقي، وأن معدل الثقة في مواقع التواصل الاجتماعي جاء منخفضاً للغاية.

**3.** دراسة ليلى الضو، (الضو، 2017) "مواقع التواصل الاجتماعي ودورها في التَّحولات الحضارية للشباب"، وقد اشتمل البحث على جانبين النظري والتطبيقي، استخدم فيهما المنهج التاريخي والمسحي، وجاءت الدراسة الميدانية التي شملت عينة من الشباب السوداني، (1004) شاب وشابة، في محاولة لتقصي تأثيرات هذا الاستخدام على الشباب، وما يمكن أن يكون عليه مستقبل شباب المجتمع السوداني، وقد خلص البحث على عدة نتائج، أهمها إسهام مواقع التواصل الاجتماعي في زيادة الكفاءة المهنية والنجاح الوظيفي، كما أن لمواقع التواصل الاجتماعي تأثير
تعزيز ثقافة الانفتاح مع الآخر، والتسبب في عولمة المجتمعات، ومساهمتها في زيادة مساحة التطرف الديني في المجتمع.

**4.** دراسة فهد علي (علي، 2014)، "شبكات التواصل الاجتماعي وأثرها على القيم لدى طلاب الجامعة (تويتر نموذجاً) دراسة تطبيقية على طلاب جامعة الملك سعود"، استخدم الباحث فيها المنهج الوصفي التحليلي، وهدفت هي إلى بيان أثر شبكات التواصل الاجتماعي على القيم لدى طلاب الجامعة، وتوصلت الدراسة إلى عدد من النتائج من أهمها: أن أهم الآثار السلبية لشبكات التواصل تمثلت في: التمكن من إجراء علاقات غير شرعية مع الجنس الآخر، وأن أهم الآثار الإيجابية تمثلت في: الاطلاع على أخبار البلد، وكان من أهم توصيات الدراسة هو: تكثيف الندوات العلمية والبرامج التعليمية الهادفة عبر شبكات التواصل الاجتماعي.

**5.** دراسة عبد الكريم الدبيسي وزهير الطاهات (الدبيسي و الطاهات، 2013) "دور شبكات التواصل الاجتماعي في تشكيل الرأي العام لدى طلبة الجامعات الأردنية، هدفت الدراسة إلى معرفة معدلات استخدام طلبة الجامعات الأردنية لشبكات التواصل الاجتماعي الرقمية، واستخدم الباحثان المنهج الوصفي عن طريق تصميم استبانة لمسح آراء الطلاب وجمع الحقائق والمعلومات ثمَّ تحليلها، وخلصت الدراسة إلى عدة نتائج أبرزها انتشار استخدام شبكات التواصل الاجتماعي بين الطلاب، ومنافستها لوسائل الإعلام التقليدية والصحافة الإلكترونية، وجاءت بعض النتائج إيجابية، أهمها فائدة التواصل عبر شبكات التواصل الاجتماعي، وتبادل الآراء مع الأصدقاء والأقرباء، وكذلك متابعة الأحداث الجارية والحصول على المعلومات حولها، وأظهرت الدراسة أن بعض النتائج كانت سلبية مثل هدر

الوقت، وتشويه وتحريف الحقائق وترويج الشائعات عبر هذه الشبكات.

**6.** دراسة عادلة جرفي، هدى لعبني (عادلة جرفي و هدى لعبني، 2020) "أثر مواقع التواصل الاجتماعي على الهوية الثقافية لدى الجامعيين"، وهي من الدراسات الوصفية التي اعتمدت على المنهج المسح الوصفي باستخدام استمارة الاستبيان كأداة لجمع البيانات والمعلومات على عدد من المبحوثين واعتمدت الدراسة على نظريتين، هما نظرية الاستخدامات والاشباعات ونظرية الغرس الثقافي، وقد توصلت لعدد من النتائج أهمها: أنَّ مواقع التواصل الاجتماعي وسيلة فعَّالة في إحداث تغيرات جذرية داخل المجتمعات، إذ ساهمت في ترسيخ عادات وتقاليد المجتمعات، وجعلت الأمة على اطلاع بثقافات الغير ومعرفة التاريخ وغيرها من مقومات وعناصر الهوية الثقافية، ورغم كل الآثار الإيجابية إلا أنها لا تخلو من السلبيات، حيث أدَّت إلى تغيير في العادات اليومية وإكساب سلوكيات منافية لثقافتنا وديننا ولغتنا، وظهرت صور جديدة تهدد الخصوصية الثقافية التي نشأ عليها المجتمع وخاصة المجتمع الطلابي الذي بدأ في التفاعل مع هذه الأمور، فطرأت عليه جملة من التغيرات، ولازال الفضاء الأكاديمي غير قادر على استيعاب هذه التغيرات والتعاطي معها.

**7.** عونية صوالحة، كوثر جبارة (صوالحة و جبارة، 2019)، "استخدام مواقع التواصل الاجتماعي وأثره على القيم الاجتماعية لدى طلبة جامعة عمان الأهلية". هدفت إلى التعرف على أثر استخدام الشباب لمواقع التواصل الاجتماعي على تغيير القيم الاجتماعية، وبتطبيق استمارة الاستبانة على 100 من طلاب جامعة عمان الأهلية، كشفت الدراسة عن تنوع الآثار الإيجابية والسلبية لاستخدام مواقع التواصل على القيم الاجتماعية لدى الشباب.

8. دراسة كلير الحلو وآخرون (وآخرون، 2018) "مواقع التواصل الاجتماعي وأثرها على الحالة النفسية للطالب الجامعي، دراسة مقارنة متعددة الدول". هدفت الدراسة إلى رصد أثر الاستخدام الكثيف لمواقع التواصل الاجتماعي على الحالة النفسية للطالب الجامعي العربي، وبتطبيق الاستبانة على (668) طالباً وطالبة، وعبر المقارنة بين أربع دول عربية هي: (لبنان، الأردن، فلسطين، المملكة العربية السعودية). وتوصل البحاث إلى جملة من النتائج أهمها تباين تعرض شباب الدول المستهدفة في العينة لمواقع التواصل

الاجتماعي كنتيجة لاختلاف الخصائص البيئية والثقافية للشباب، وأظهرت الدراسة على أن استخدام هذه المواقع يعزز الإحساس بالحضور الاجتماعي لدى الشباب، بالرغم أن زيادة الاندماج في هذه المواقع يقود إلى الإدمان، والغيرة، والإحباط.

8. Beth Anderson وآخرون، (Anderson et، 2011) "اندماج الشباب والمراهقين في شبكات التواصل الاجتماعي وتأثيره على ادراكهم للواقع، كشفت الباحثون عن عدة حقائق تتعلق بمن يستخدم الفيسبوك، من خلال تحليل مائة دراسة ومقال علمي نشرت في الفترة من 2004 إلى 2012، حيث أجمعت الدراسة على "أن الفئات السنية الأصغر يمثلون القطاع الأكبر من المستخدمين، وتتنوع دوافع الاستخدام بين الأفراد لتشمل دوافع طقوسية وأخرى منفعية، وأن الفيسبوك قد يسبب مشكلات لا توجد على أرض الواقع كخلق الغيرة بين المستخدمين".

## 3. الهويّة بين الدّلالة والمصطلح:

يُعّرَف المعجم البسيط الصادر عن مجمع اللغة العربية بالقاهرة الهوية بمعناها الاصطلاحي بأنها "حقيقة الشيء أو الشخص التي تميزه عن غيره"، أما في اللغة الإنجليزية فعُرفت الهوية بأنها "تماثل المقومات أو الصفات الأساسية في حالات مختلفة وظروف متباينة" (ناصر، 2014). وضع المفكرون عدة تعريفات للهوية نذكر منها تعريف محمود أمين بأن "الهوية ليست أحادية البنية، ولا تتشكل من عنصر واحد، سواء كان الدين أو اللغة أو العرق أو الثقافة أو الأخلاق، وإنما هي محصلة تفاعل هذه العناصر كلها، (أمين، 2016). بينما عرَّف إسماعيل الفقي الهوية بأنها "هي مجموعة من السمات الثقافية التي تتصف بها جماعة من الناس في فترة زمنية معينة، والتي توّلد الإحساس لدى الأفراد بالانتماء لشعب معين، والارتباط بوطن معين، والتعبير عن مشاعر الاعتزاز والفخر بالشعب الذي ينتمي إليه هؤلاء الأفراد". ( الفقي، 2014) أما نجيب الحصادي فيُعّرَفها بأنها: "شعور جماعة ما بالانتماء إلى وطن" (العبيدي، وآخرون، 2018). وتؤكد على ذلك ثناء محمد (محمد، 2019) في تعريفها للهوية على أن "لكل مجتمع هوية تميزه عن غيره من المجتمعات اكتسبها عبر التاريخ، وشكلت نمط الحياة، ولغة تفاهم مشتركة، وتناغماً في النظر للأشياء والأمور والمتغيرات، ونمط التعامل مع البيئة المحيطة، وقد عملت على المحافظة على هويتها عبر الأجيال المتعاقبة".

ويستخلص عبد الحكيم أحمين في كتابه الهويات الافتراضية في المجتمعات العربية أن الهوية "لا تتضمن الثوابت فقط بل المتحول والمتغير، وهي مجموعة من المقومات الأساسية المكونة للخصوصية المميزة لكيان ما على آخر، وهي تتكون من الدين، اللغة، الثقافة، الجنس، الأرض والتاريخ، فالهوية هي حصيلة المعاني التي يرسمها الفرد عن نفسه انطلاقاً من خبراته التي يبنيها نتيجة تفاعلاته مع الآخر". فالهوية متحولة ومتفاعلة مع الواقع والتاريخ، وقد وضع عبد الحكيم أحمين تعريفاً اخراً للهوية بقوله "الهوية؛ هي معرفة وإدراك الذات القومية ومكوناتها من القيم والأخلاق والعادات والتقاليد، وهي سمات وخصائص يتميز بها شعب ما عن غيره من الشعوب، وتربط هذه السمات بالسلوكيات العامة لمجموع الأفراد والعلاقات السائدة، والمنتج الفني والثقافي، لهذه المجموعة أو هذا المجتمع". (أحمين، 2018). ومما سبق يمكن القول إنّ الهوية هي ما يميز الشخص عن بقية أفراد المجتمع مثل الاسم والولادة والجنس، وكذلك هو ما ينتمي إليه هذا الشخص إلى مجتمع ما، يجعله يشعر بهويته الوطنية داخل مجتمعه ويفتخر بها لما يمتلكه هذا المجتمع من سمات تميزه عن غيره من المجتمعات الأخرى مثل اللغة والدين والعُرف والثقافة.

## 4. شبكات التواصل الاجتماعي: سؤال في التعريف:

- **مواقع التواصل الاجتماعي في اللغةً كما أشار الفيومي:** "وصلت الشيء بغيره وصلاً فاتصل به، والوصل ضد الهجر، وبينهما تواصل أي اتصال مستمر لا ينقطع". (الفيومي، 2000)

- **تعريف مواقع التواصل الاجتماعي إجرائياً:** هي عبارة عن عدة شبكات إلكترونية يتم من خلالها التواصل فيما بين الأفراد سواء داخل الدولة أو على المستوى العالمي. (مجلة كلية التربية، 2016). ويقول راضي بأن "مواقع التواصل الاجتماعي "منظومة من الشبكات الإلكترونية التي تسمح للمشترك فيها بإنشاء موقع خاص به، ومن ثمَّ ربطه من خلال نظام اجتماعي إلكتروني مع أعضاء آخرين لديهم الاهتمامات والهوايات نفسها، (راضي، 2003) وبالتالي يمكن القول بأن مواقع التواصل الاجتماعي هي تطبيقات تكنولوجية حديثة تعتمد على تقنية "الويب2" لتتيح التواصل والتفاعل بين الناس، من خلال الرسائل المكتوبة، والرسائل الصوتية المسموعة، والرسائل المرئية، حيث يقوم الناس بمشاركة أنشطتهم واهتماماتهم عبر هذه التطبيقات وتبادلها بسهولة. وتوفر شبكات التواصل الاجتماعي للأفراد والجماعات والمؤسسات المختلفة إمكانيات متعددة للنشر والتعبير عن

الذات وتبادل الآراء والأفكار والتواصل بين كل هذه الفئات، وبما يسمح بإنشاء مجتمعات افتراضية عامة خاصة أو ذات طابع متخصص مهني أو ثقافي أو اجتماعي. (الصفدي، 2015). يحيلنا ذلك إلى التعرض إلى ما يُعرَف بنماذج شبكات التواصل الاجتماعي والتي يمكن تقسيمها إلى ثلاث مواقع تعتبر من أهم مواقع التواصل الاجتماعي استخداماً في العالم، والتي من خلالها يتم مشاركة المعلومات والأفكار والآراء والرسائل، وغيرها من المحتوى المكتوب والمرئي والصوتي وهي:

- **الفيسبوك:** هو من أشهر مواقع التواصل الاجتماعي المستخدمة في شبكة الاتصالات العنكبوتية الإنترنت، والذي يمكن مستخدميه من التواصل فيما بينهم، فضلاً عن نشر أخبارهم وتبادل وجهات نظرهم حول القضايا والأفكار التي يطرحونها. (الحميد، 2020)

- **تويتر:** يعد موقع تويتر من أهم وأشهر مواقع التواصل الاجتماعي لما يوفره من انتشار واسع للرسائل القصيرة والروابط والملفات التي يمكن تبادلها بين مشتركيه ليصل إلى أكبر عدد من المشتركين. (خميس، 2013)

- **اليوتيوب:** من أهم مواقع التواصل الاجتماعي التي تتيح للمستخدمين إمكانية عرض مقاطع الفيديو في مختلف مجالات الحياة، والتي تسمح للمستخدم بإمكانية الاطلاع عليها وتحميلها بسهولة، ولا يمكن حصر المشتركين والزائرين له يوميا. (الأنصاري، 2020).

وكذلك توجد مواقع كثيرة أخرى للتواصل الاجتماعي ذات أغراض متعددة مثل Snapchat وInstagram وWhatsApp، ومنها كذلك ما يكون له جانب مهني مثل LinkedIn، وقد تدخل من ضمنها المدونات مثل WordPress وBlogger.

## 5. استخدامات شبكات التواصل الاجتماعي: مد وجزر:

تؤكد البيانات والاحصائيات المتعلقة بحجم استخدم شبكات التواصل لاجتماعي في العالم، بأن هناك زيادة كبيرة في عمليات استخدام الجمهور لهذه الشبكات والتفاعل معها في الاتصال والتواصل، وبما ينتج عنه من تأثير محتمل على تشكيل أو إعادة تشكيل هوية الفرد وثقافته. وكما قال رماح الدلقموني في مقاله عبر موقع الجزيرة بأن "أكثر من نصف سكان العالم حاليا، البالغ عددهم 7.87 مليارات نسمة، يستخدمون وسائل التواصل الاجتماعي." وأن "4.80 مليارات شخص حول العالم يستخدمون الإنترنت حتى يوليو/

تموز 2021، بزيادة 316-مليونا (7.3 %) عن عددهم بمثل هذا الوقت من العام 2020، ويشكلون ما نسبته 60.9 % من سكان العالم". (الدلقموني، 2021)

وحسب التقرير الصادر عن مؤسسة هوتسويت الكندية عن العالم الرقمي للعام 2019، فقد وصل عدد مستخدمي مواقع التواصل في العالم العربي 136.1 مليون شخص أي نحو 53 % من عدد سكان الدول العربية؛ متفوقين بذلك على الدول المتقدمة في مدة استخدام الإنترنت بأكثر من ساعة ونصف يومياً على الأقل، حسب ما هو منشور في مقال أشرف العيسوي " وسائل التواصل الاجتماعي: تأثيرات متنامية وأدوار شائكة"، مؤكداً على "تعاظم أهمية وسائل التواصل الاجتماعي في الدول العربية، وأنها باتت أحد أنماط الحياة العامة في الحياة المعاصرة، وباتت ضمن آليات التسويق الاجتماعي والسياسي التي يتم توظيفها في العديد من المجالات". (العيسوي، 2019). وكما تشير الإحصاءات إلى أن "موقع التواصل الاجتماعي (الفيسبوك) يأتي في المقدمة بنسبة 91 % من حيث الاستخدام في الدول العربية ثم يليه باقي المواقع". (أحمين، 2018).

تعتبر شبكات التواصل الاجتماعي بمثابة أدوات يستخدمها الإنسان بشكل سلبي أو إيجابي، فهناك من يستخدمها في متابعة وتبادل الأخبار وتعلم اللغات وتثقيف نفسه، وهناك من يستخدمها في نشر ثقافة العنف والكراهية في المجتمع، وفيما يلي مجموعة من التأثيرات الإيجابية والسلبية لشبكات التواصل الاجتماعي سواء كان على المستوى المحلي أو الدولي ففيما يتعلق بمزايا هذه الشبكات يمكن ذكر:

1. تتيح وسائل التواصل الاجتماعي للفرد والجماعات في أنحاء العالم كافة التعبير عن الآراء والأفكار والمشاعر بحرية، وبغض النظر عن اتجاهاتهم وانتمائهم الدينية والسياسية والاجتماعية.

2. إذا كان الأساس الذي تقوم عليه هذه المنصات الإلكترونية هو تحقيق التواصل الاجتماعي، فإن ذلك يتناسب مع طبيعة كل البشر لأن الإنسان بطبعه كائن اجتماعي يميل إلى مشاركة أفكاره ومشاعره مع الآخرين. (عبد الصادق، 2016).

3. أتاحت شبكات التواصل الاجتماعي للأقليات التعبير عن آرائهم ونقل صوتهم إلى الآخرين.

4. لدى شبكات التواصل الاجتماعي القدرة على التأثير في الرأي العام إذا تسهم هذه الشبكات في نقل الأفكار والآراء المتعلقة بقضية معينة لعدد كبير من الأشخاص في مناطق مختلفة من العالم، وتتيح بذلك المجال لبلورة رأي عام دولي مساند لبعض القضايا، وهو الأمر الذي ينتج عنه تغيير إيجابي في بعض مناحي الحياة. (العيسوي، 2019)

5. تتميز مواقع التواصل الاجتماعي بالتواصل مع الفئات العمرية ومختلف المستويات الفكرية.

6. تطور مواقع التواصل الاجتماعي أدى إلى تجاوز هذا الدور الاجتماعي بحيث أصبحت تقوم بأنشطة اقتصادية مهمة مثل إتاحة فرص عمل للوظائف الشاغرة من خلال الإعلانات عبر هذه المواقع، وحسب موقع com، في آخر إحصائية له يوجد إعلان عن 6.5 مليون فرصة عمل متاحة على هذا الموقع.

أصبحت منصَّات التواصل الاجتماعي من خلال عملية الترويج للبضائع والسلع بمثابة أسواق عالمية للبيع والشراء، الاقبال الجماهيري الكبير على استخدام بعض المواقع الإعلانية أدى إلى شراء هذه المواقع بأموال طائلة مثل ما حدث لموقع كورة الذي تمَّ بيعه بثلاثين مليون دولار. (subol.sa)

7. توفر وسائل التواصل الاجتماعي عدة خدمات للإنسان، مثل ما تقوم به من خدمات تواصل بين البائع والشاري لتوفير كل ما يحتاجه من أكل وملبس وغيره من المستلزمات الى مكان تواجده. (mawdoo3.com)

8. أصبحت مواقع التواصل الاجتماعي وسيلة لتبادل الخبرات، "حيث يمكن أن تستخدم هذه المواقع في مشاركة خبرات الذين لديهم نفس التوجهات والاهتمامات الفكرية".

9. تسهم شبكات التواصل الاجتماعي في تقديم الخدمات التعليمية والتربوية المختلفة، حيث بالإمكان عرض بعض المقررات الدراسية عبر هذه المواقع وتعليم اللغات، والمهن الحرفية المختلفة.

10. "يمكن الاستعانة بمنصات التواصل الاجتماعي في توعية أفراد المجتمع بالمشكلات والقضايا المختلفة في كل المجالات والقضايا المجتمعية، مثل التّضوعية بأهمية الوقاية من الأمراض والأوبئة.

11. توعية المرأة بتدير شؤون المنزل، حيث أصبح كثير من النساء في مختلف أنحاء العالم يستفدنَ من طرق طهي الطعام المختلفة وترتيب الأثاث.

12. الكشف عن الكثير من الحقائق المسكوت عنها وإظاهرها للرأي العام، والتي لا يمكن للوسائل الإعلامية الأخرى إظهارها.

13. متابعة أخبار العالم: أدّى تطور شبكات التواصل الاجتماعي إلى عدم انتظار الشخص الأخبار على شاشة التلفاز، أو انتظار وصول الجريدة، بحيث يمكن معرفة آخر الأخبار والمعلومات من خلال وسائل التواصل الاجتماعي (mawdoo3.com).

في الضفة الأخرى ونظرا لعدم الوعي باستخدامات مواقع التواصل الاجتماعي، أدى ذلك إلى سلبيات ومشاكل اجتماعية وثقافية لدى مستخدميها، ومن أهمها:

1. استخدام شبكات التواصل الاجتماعي في البيت أدى إلى عزلة اجتماعية بين أفراد الأسرة، حيث قللت من جلوس أفرادها مع بعضهم بعضا وتبادل أطراف الحديث حول حياتهم العامة والخاصة، مثلما كان سائد في السابق، ومما يزيد في التباعد الأسري عند الاستخدام المفرط لمواقع التواصل الاجتماعي هو اختلاف الاهتمامات بين كل فرد من أفراد الأسرة، مثل اهتمام الطفل بمشاهدة الرسوم المتحركة والشاب بمشاهدة مباريات كرة القدم، و المرأة بشؤون الطبخ والأب بالأخبار السياسية، ففي أغلب الأحيان ليس هناك قاسم مشترك يجمعهم عند استخدام هذه المواقع.

2. استخدام شبكات التواصل الاجتماعي بشكل مفرط يؤدي إلى إدمان مستخدميها، وخاصة المراهقين ما بين 13 و18 سنة، والذين يقضون حسب إحصائية تم الإشارة إليها في مجلة Business Insider " حوالي 9 ساعات يوميا في استخدام مواقع التواصل الاجتماعي." وهذا الأفراط في استخدام مواقع التواصل الاجتماعي يؤثر بشكل سلبي على حياة المراهق الاجتماعية والصحية، حيث يؤدي إلى اهدار أوقات مهمة من حاجاته الضرورية اليومية مثل النوم والطعام والشراب وغيرها من الأنشطة الأخرى، أما فيما يتعلق بتأثيرات الادمان عليها من الناحية النفسية، تسبب في تشتت الانتباه وضعف الذاكرة وقلة التركيز. (subol.sa)

3. تستخدم مواقع التواصل الاجتماعي في تزيف الحقائق، خاصة في أوقات الصراعات والنزعات والحروب حيث يتمُّ انتاج محتوى مكتوب أو مسموع أو مرئي مفبرك لقلب

الحقائق وتزيفها لصالح طرف ضد الآخر.

4. من الملاحظ أن أكثر مستخدمي مواقع التواصل الاجتماعي في الوطن العربي على المستوى المحلي يستخدمون اللغة العامية المحلية في تبادل أطراف الحديث فيما بينهم، مما يؤدي إلى ضعف اللغة العربية، إضافة إلى ذلك هناك أشياء أخرى ظهرت لدى مستخدمي شبكات التواصل الاجتماعي، تؤدي إلى التقليل من استخدام اللغة العربية، من بينها "ظهور لغة هجينة بين طلاب المدارس وكذلك رموزًا تواصلية أو لغة جديدة تسمي "العربيزي" أو "الفرانكو آرب" وهي كلمات ذات معنى عربي تكتب بحروف إنجليزية أضيف إليها بعض الرموز بحيث تقابل بعض الأحرف العربية غير الموجودة في الإنكليزية." (شمدين، 2018)

5. نظراً لأهمية استغلال الرأي العام في إثارة قضية ما عبر مواقع التواصل الاجتماعي، عملت العديد من الدول في استخدامها لتحقيق هذا الغرض مثل تأليب الرأي العام عند الشعوب الغربية بأن ما حدث من تفجيرات إرهابية من قبل جماعات إسلامية متطرفة بأنه يمثل الإسلام الحقيقي.

6. إتاحة شبكات التواصل الاجتماعي للجميع التعبير عن آرائهم ومعتقداتهم يؤثر بشكل كبير على عادات وتقاليد المجتمعات، مثل المثلية التي يسوق لها عبر هذه الشبكات بأنها فئة من فئات المجتمع التي لها حقوق وواجبات مثل الفئات الأخرى، مما أدى إلى التواصل بين هذه الفئات في الوطن العربي للتعبير عن أراءهم وممارسة عاداتهم التي تتعارض بكل تأكيد مع العادات والتقاليد الاجتماعية والدينية لمجتمعاتهم.

7. تستخدم شبكات التواصل الاجتماعي في إذكاء الانقسامات والصراعات والحروب سواء على المستوى المحلي أو الدولي.

8. يمكن من خلال استخدام مواقع التواصل الاجتماعي انتهاك خصوصية الفرد، حيث يمكن الوصول إلى محتوى ملفه الشخصي الخاص به وتحديد موقعه الجغرافي، مما قد يسهم في تشويه صورته أمام الآخرين.

9. استخدمت الجماعات الإسلامية المتطرفة وسائل التواصل بشكل جيد لنشر وترويج أفكارها ومعتقداتها عبر وسائط متعددة مثل الصور والفيديوهات والمقاطع المسجلة التي تخدم هذه الأفكار والمعتقدات، وبالفعل فقد استطاعت هذه الجماعات أن تجند اللآلاف

وخاصة من فئة الشباب للإنضمام إليهم عبر هذه الشبكات.

10. اهتمام مستخدمي شبكات التواصل الاجتماعي بنشر أخبار وصور عن الرفاهية المادية التي تعيشها الدول الغربية والتسويق لبضائعها، أدى ذلك إلى شعور الشباب العربي محدودي الدخل بالإحباط واليأس لعدم قدرته على شراء هذه المقتنيات، وليس هذا فحسب بل هناك البعض منهم ذهب إلى الانحراف والكسب غير المشروع من أجل الوصول إلى هذه الرفاهية. (mawdoo3.com)

11. أمام كل هذه الاستخدامات غير الممكن محاصرتها يوميا تفرض التربية الإعلامية الرقمية نفسها بوصفها حلا لمحاصرة كل هذه الحزمة من السلبيات التي تواجه شبكات التواصل الاجتماعي وهي التي لا يمكن الفكاك من حضورها في روتيننا اليومي.

## 6. شبكات التواصل الاجتماعي والهويّة: أية علاقة:

يصعب التشكيك في فرضية وجود علاقة بين شبكات التواصل الاجتماعي والهوية على مستوى الأفراد والجماعات، وكما يقول محّمد قيراط (2008) "إن العلاقة بين الإعلام والهوية الوطنية هي علاقة جدلية بحيث إن الهوية تنعكس وتقوى وتتغلغل في نفوس أفراد المجتمع من خلال وسائل الإعلام فهي تتأثر بالإعلام وتؤثر فيه. فالإعلام هو دون منازع الآلية الأكثر تأثيرا وقوة في صناعة الهوية والتعبير عنها وعن معالمها وصيانتها ونشرها وبعثها والدفاع عنها". (محّمد قيراط، 2008) ويؤكد على ذلك مصطفى أبوصلاح (2018) "مع الانتشار الكبير لوسائل التواصل الاجتماعي وسهولة استخدامها والوصول إليها بدأنا نشهد تأثيرها الكبير في هندسة المجتمع وتوجهات الناس حتى أذواقهم ولباسهم ومشترياتهم وأصواتهم الانتخابية ومزاجهم العام " (مصطفى أبوصلاح، 2018) فلم يعد العالم قرية كبيرة كما قال مارش ماكلوهان، فقد أصبحنا نعيش في غرفة واحدة أو بناية واحدة محددة المعالم والأبعاد كما قال المفكر تشارلز كولي حيث يرى كولي أن الأزمنة والأمكنة والحدود الجغرافية تلاشت في ظل ما جاءت به وسائل الاتصال الحديثة من تقنيات وقُدرات لاختراق الحدود والأزمنة (محمد قيراط، 2008).

بعد ظهور شبكة المعلومات الدولية الإنترنت، وانتشار شبكات التَّواصل الاجتماعي، والتي أطلق عليها البعض مصطلح السلطة الناعمة، حيث بدأت تدخل و تؤثر في حياتنا

دون أن نشعر، (أبوصلاح، 2018) باتت هذه الشبكات تُعَدُّ إحدى العلامات البارزة في العصر الحديث وأحد أهم العوامل المؤثرة في تشكيل الرأي العام، وقد بدأت آثار ممارسات هذه الشبكات تتعدى "على قواعد حرية النشر والتعبير وعلى الفكر الديمقراطي وحقوق الإنسان وغيرها من مفاهيم سياسية واجتماعية ... انتشرت وتكونت حولها الجماعات، مستفيدة من سهولة استخدامها والمشاركة فيها دون خبرات تقنية أو تكاليف مادية، ويرى البعض أنها أدت إلى بزوغ فكر كوكبي يعمل على تغيير الحال". (الفطافطة و جبر ، 2011)

وقد أتاحت هذه الشبكات للأقليات فضاءً شاسعاً للهويات المضطهدة كي تعبر عن نفسها في معزل عن رقابة السلطات المهوسة بما يسمى بالوحدة الوطنية، أو الحفاظ على الأمن القومي أو النسيج الاجتماعي، فعبرت هذه الأقليات عن همومها واستخدمت لغتها دون خوف أو تردد. (العبيدي، وآخرون، 2018). وبالتالي فإن موضوع تشكيل الهوية الوطنية وعلاقته بشبكات التواصل الاجتماعي من الموضوعات المهمة التي برزت بعد انتشار استخدام الإنترنت، لما لها دور في عملية التحول الديمقراطي نظراً لتزايد القاعدة الاجتماعية المستخدمة لها وتوسع نطاق النفاذ للشبكة لتشمل قطاعات وفئات اجتماعية عريضة، وتخفيف مستوى الرقابة السياسية على محتوى المواقع الإلكترونية وارتفاع مستوى المشاركة الإلكترونية. (Shirky, 2011)

أما بالنسبة لاستخدامات شبكات التواصل الاجتماعي في ليبيا وخاصة الفيسبوك، بعد ثورة الربيع العربي عام 2011، فقد أصبحت أكثر وسائل الاتصال شعبية. حيث وصل عدد المستخدمين لوسائل التواصل الاجتماعي في ليبيا حتى يناير 2021، 6 مليون مستخدم، أي بنسبة 86.6 % من إجمالي السكان (Libya, 2021) "حيث يمتلك أكثر من ثلثي جميع الليبيين حسابًا على الفيسبوك ويستخدمون الموقع بانتظام، وهي حقيقة تعلمت جميع أطراف النزاع الاستفادة منها لصالحهم". (Scholz, 2021). ووثقت فريدوم هاوس في تقريرها "الحرية على الإنترنت" لعام 2021 أن " ثورة 2011 أدت إلى زيادة ملحوظة، في عدد المدونين الذين يكتبون في ليبيا، وأعرب الكثير منهم عن أملهم في المستقبل وناقشوا النشاط السياسي وانتقدوا السلطات، يمارس المدونون الليبيون الرقابة الذاتية بشكل متزايد بسبب استمرار عدم الاستقرار، وتزايد التهديدات والعنف ضد الصحفيين في السنوات الأخيرة ".(Freedom House, 2021) وبالتالي فقد أصبح استخدام وسائل

التواصل الاجتماعي وثيق الصلة بشكل متزايد باستهلاك الأخبار والتواصل بشكل عام.

## 7. شبكات التواصل الاجتماعي والهويّة من وجهة نظر الإعلاميين الليبيين:

في ظل الغياب شبه الكامل للدراسات حول تأثير وسائل التواصل الاجتماعي على الهوية الوطنية الليبية، أجرى الباحث دراسة ميدانية، من خلال مقابلة نوعية مع عدد 15 من الإعلاميين في ليبيا، خلال شهر مارس 2022، باعتبار أن الإعلاميين أكثر دراية وإلماماً بشبكات التواصل الاجتماعي عن غيرهم من فئات المجتمع، وكان الأشخاص الذين تمّت مقابلتهم من مناطق ليبية مختلفة (طرابلس، بنغازي، الزاوية، مصراتة، سبها، الزنتان) وهي المناطق التي تضم أكبر كثافة سكانية في ليبيا، وينتمون إلى وسائل إعلام مختلفة من إذاعات وقنوات وصحف ومؤسسات إعلامية كما هو مبين في الجدول التالي:

| الاسم | المهنـــة |
|---|---|
| نعيمة الطاهر | صحافية مستقلة |
| يوسف علي | صحفي مستقل |
| عمر معتوق | راديو الزنتان |
| فؤاد الصادق | قناة 218 |
| نسرين سليمان | صحيفة القدس العربي – لندن |
| جلال البكوش | قناة سلام |
| خالد سبيتة | عضو تدريس - كلية الإعلام بنغازي |
| سهيل القماطي | قناة بانوراما |
| ناصر الهواري | صحفي وحقوقي مستقل |
| طارق الباروني | المؤسسة العامة للصحافة |
| الناير اليعقوبي | صحيفة البلاد الان |
| محمد الجبو | قناة ليبيا الاقتصادية |
| سارة سويسي | قناة ليبيا الوطنية |
| عبد الله الوافي | عضو هيئة تدريس - قسم الاعلام – الزاوية |
| إبراهيم الزروق | قناة ليبيا الوطنية |

واعتمدت هذه المقابلة على أربعة أسئلة أساسية يرى الباحث أنها تحقق هدف هذا البحث، وهي:

السؤال الأول والثاني تكون الإجابة عليهما مقننة أو محددة، وجاء السؤال الأول كما يلي: ما مدى تأثير شبكات التواصل الاجتماعي على الهوية الوطنية؟ تؤثر - لا تؤثر؟ والسؤال الثاني: ما أكثر أنواع شبكات التواصل الاجتماعي استخداماً في ليبيا؟ (فيسبوك - تويتر- يوتيوب - انستغرام). أما السؤال الثالث والرابع متروكان الحرية فيهما للمبحوثين إبداء رأيهم وتعليقاتهم، فيما يتعلق بالسؤال الثالث: ماهي أهم التأثيرات السلبية والايجابية لشبكات التواصل الاجتماعي على الهوية الوطنية؟ وأخيرا فإن السؤال الرابع جاءت صياغته على النحو الآتي: حول كيفية المحافظة على الهوية الوطنية من قبل مستخدمي شبكات التواصل الاجتماعي، والسؤال هو ما المطلوب من قبل مستخدمي شبكات التواصل الاجتماعي للحفاظ على الهوية الوطنية؟

جاءت إجابة المبحوثين على السؤال الأول منتظرة مفادها إقرار بنسبة 100 % على أن شبكات التواصل الاجتماعي لها تأثير بالغ الأهمية على الهوية الوطنية. أما إجابة السؤال الثاني فقد اعتقد المبحوثون أن أكثر مواقع شبكات تواصل اجتماعي استخداماً في ليبيا هو الفيسبوك بنسبة 100 %. يتفق جميع المبحوثين أن هناك تأثيرات سلبية وإيجابيه لشبكات التواصل الاجتماعي على الهوية الوطنية الليبية وهو ما عبرت عنه إجابات السؤال الثالث.

## 8. تأثير الشبكات على الهويّة في ليبيا: التشاؤل

يرى مجموعة من المبحوثين وبنسبة 65 % أن شبكات التواصل الاجتماعي قد ساهمت في إدخال عادات وتقاليد دخيلة تؤثر بشكل كبير على الهوية الليبية. هناك عدد لا بأس به من المبحوثين وبنسبة 60 % يرى أن شبكات التواصل الاجتماعي قد زادت من تأجيج الصراع والحروب الداخلية التي أدت إلى الانقسام السياسي وحدوث شرخ كبير أدى إلى ضعف الهوية الوطنية لدى الليبيين. فيما أتفق 50 % من المبحوثين على أن شبكات التواصل الاجتماعي ساهمت في تغيير العلاقات الاجتماعية، وخاصة انشغال أفراد الأسرة الواحدة باستخدام منصات التواصل الاجتماعي بصورة مفرطة، مما يؤدي إلى ضعف الرابط الاجتماعي في الأسرة. وهناك مجموعة من المستجوبين وبنسبة 45 % يرون أن شبكات

التواصل الاجتماعي تبث خطاب الحقد والكراهية بين المناطق والقبائل الليبية. بينما يعتقد العديد من المبحوثين وبنسبة 40 % بأن شبكات التواصل الاجتماعي رسخت ثقافة القبلية والمناطقية في المجتمع، مما أدى إلى ضعف اللحمة الوطنية في ليبيا. في حين ترى مجموعة أخرى من المبحوثين وبنسبة 35 % أن شبكات التواصل الاجتماعي قللت من درجة الولاء للوطن والاعتزاز بالهوية الوطنية. كما يتفق بعض المستجوبين وبنسبة 20 % على أن شبكات التواصل الاجتماعي تدعم التدخل الخارجي في ليبيا مما يساهم في تقليل الولاء للوطن.

في نفس السياق يرى مجموعة من المبحوثين وبواقع 30 % أن شبكات التواصل الاجتماعي ساهمت في تأصيل الموروث الثقافي من عادات وتقاليد وحِرَف وصناعات في الداخل والخارج، "وهناك كثيرٌ من الإعلاميين يعتقدون أن وسائل الإعلام هي أداة للاشتراك في الآراء والخبرات الإنسانية مع جمهور المتلقين، أي أن القائم بالاتصال فرد مبدع ونشط اجتماعيا يتواصل مع الجمهور والأفراد المستفيدين والمشاركين الايجابيين". (عبدالحميد، 2000). بينما يتفق بعض المستجوبين وبنسبة 25 % على أن شبكات التواصل الاجتماعي استطاعت توصيل صوت وآراء وحقوق الأقليات في ليبيا، ويعتقد العديد من المبحوثين وبنسبة 20 % بأن شبكات التواصل الاجتماعي تساهم في معرفة عناصر وخصائص الثقافة الليبية وعلاقتها بالثقافات الأخرى في دول العالم، وهناك عدد من المبحوثين وبواقع نسبة 10 % يرى أن تعدد مواقع شبكات التواصل الاجتماعي في مختلف مناطق ليبيا أدى إلى زيادة المعرفة بالعادات والتقاليد المختلفة في المجتمع، وبالنسبة للسؤال الرابع والمتعلق بأخذ آراء المبحوثين حول ما هو مطلوب من مستخدمي التواصل الاجتماعي للمحافظة على الهوية الوطنية، يرى الباحث أن العامل المشترك بين إجابات المبحوثين التي بلغت نسبتها حوالي 60 % بالمحافظة على الموروث الثقافي الذي يتوارثه أفراد المجتمع من جيل إلى جيل، أمّا إجابات المستجوبين الأخرى فكانت مختلفة ومتنوعة من مبحوث إلى آخر ولا نستطيع أن نضعها في نسب مئوية محددة لكن يمكن إجمالها فيما يلي:

**أولاً:** إنشاء مواقع خاصة تُعرِّف بالهوية الوطنية وخصائها وكيفية المحافظة عليها.

**ثانياً:** توعية المواطن بخطورة العادات الدخيلة الغريبة على المجتمع والتي يمكن أن تؤثر على فقدان الهوية الوطنية.

**ثالثاً:** نشر الأخبار والموضوعات المتعلقة بالمصالحة الوطنية ونبذ خطاب الكراهية والعنف، والشعور بالمسؤولية الاجتماعية وتغليب المصلحة الوطنية على المصلحة الشخصية.

**رابعاً:** توعية الشباب بخطر الانجرار وراء مغريات الحياة والرفاهية المفرطة التي ينشرها بعض مستخدمي شبكات التواصل الاجتماعي.

**خامساً:** الابتعاد عن ترويج وترسيخ ثقافة القبلية والمناطقية عبر منصات شبكات التواصل الاجتماعي.

**سادساً:** استخدام شبكات التواصل الاجتماعي للتعريف بالمناسبات الدينية والوطنية والاجتماعية.

**سابعاً:** التأكيد على أن الدور الأكبر في منصات التواصل الاجتماعي يقع على عاتق المنصات والمدونين أصحاب الجماهير الكبيرة في إبراز الهوية الليبية وتصديرها داخلياً وخارجياً.

**ثامناً:** نشر أخبار ومضامين عن المناسبات الدينية والوطنية كي تسهم في تعزيز الوحدة الوطنية.

**تاسعاً:** دعم ثقافة الحوار وتقبل آراء الآخرين حتى يتم نشر الديمقراطية بين أفراد المجتمع لأنها أصبحت جزءً لا يتجزأ من الهوية الوطنية لكل المجتمعات الوطنية الحديثة.

**عاشراً:** الابتعاد عن الصفحات غير معروفة المصدر وخاصة تلك التي تمس الهوية الوطنية داخل المجتمع.

## خاتمة: في البحث عن هويّة متجدّدة

مما تقدم ذكره حول شبكات التواصل الاجتماعي وتأثيرها المزدوج السلبي والايجابي على الهوية الوطنية الليبية، يمكن القول إن هذه الشبكات لم تعد مجرد وسيلة للتواصل الاجتماعي فحسب بل أصبحت جزءً لا يتجزأ من هوية الانسان وثقافته، وخاصةً في ظل تقدم مجال تكنولوجيا الإعلام بصفة عامة والانترنت بصفة خاصة، لذا لا نستطيع القول بأن مواقع التواصل الاجتماعي هي عالمٌ افتراضيٌ، بل أصبحت عالماً حقيقياً يؤثر بشكل

كبير في واقع حياة الناس، كذلك الجدير بالذكر في هذه المواقع، بالرغم من أنها كانت منافساً قوياً لوسائل الإعلام التقليدية مثل التلفزيون والإذاعات والصحف، ومع هذا فأن هذه الوسائل التقليدية تحتاج لدعم مصادر أخبارها ونشراتها وبرامجها اليومية بمعلومات وصور من مواقع التواصل الاجتماعي، ومن وجهة نظرنا أن تأثيرات هذه الشبكات ايجابية أكثر من كونها سلبية، مما يوفر امكانية لاستغلالها واستثمارها بشكل إيجابي في دعم هويتنا الوطنية والمحافظة على تراثنا الاجتماعي والثقافي وتجنب بقدر الإمكان الأمور التي تضعف من هذه الهوية، على ضوء النتائج التي توصلت إليها الدراسة، يمكن تقديم التوصيات الآتية:

**1.** استخدام عينة كبيرة وشاملة من الإعلاميين الليبيين حتى تكون الفائدة أكبر في معرفة مدى تأثيرات شبكات التواصل الاجتماعي على الهوية الوطنية.

2. إدخال مناهج تعليمية تربوية حول الوعي لأهمية استخدام شبكات التواصل الاجتماعي بما يتناسب مع الهوية الوطنية لثقافة المجتمع والمحافظة عليها.

3. تأسيس مواقع الكترونية خاصة بتأصيل الهوية الوطنية الليبية.

5. تشجيع الباحثين على إجراء دراسات وبحوث تهتم بالهوية الوطنية وعلاقتها بشبكات التواصل الاجتماعي.

تفعيل وتشجيع الإعلام المحلي التقليدي في مواجهة طغيان شبكات التواصل الاجتماعي على المشهد الإعلامي في ليبيا.

# المراجع والمصادر

- al. Beth Anderson et على وتأثيره التواصل الاجتماعي في شبكات والمراهقين الشباب اندماج .(2011). ادراكهم للواقع. مجلة البحوث الإعلامية، كلية الإعلام (سماح محمدي2020)، صفحة 1306.

- Libya, D. i. (2021). All the Statistics You Need in— DataReportal – Global Digital Insights.

- Scholz, J.-P. (2021). Using fact-checking to combat Libya's social media war. DW Akademie. Retrieved.

- Shirky, C. (2011). . The Political Power of Social Media, Foreign Affairs, Vol. (90), No. 1.

- subol.sa من الاسترداد تم (المنتج منصة، والسلبيات، الإيجابيات بين الاجتماعي، التواصل (وسائل .(بلا تاريخ). subol.sa.

- Freedom House (2021). Libya: Freedom on the Net 2021. Retrieved December 29, 2021, from https://freedomhouse.org/country/libya/freedom-net/2021

- أحمد توفيق الأنصاري. (2020). الإعلام البديل. عمان: دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع.

- أحمد حسن خميس. (2013). الإنترنت (المجلد 1). القاهرة: دار المصري لتبسيط العلوم.

- أشرف العيسوي. (2019). وسائل التواصل الاجتماعي: تأثيرات متنامية وأدوار شائكة. مركز تريندز للبحوث والاستشارات.

- الفيـومي. (2000). مواقع التواصل الاجتماعي في اللغةً.

- أمال العبيدي، أحمد عقيلة، سالم العوكلي، ضو بوغرارة، عبدالله ابراهيم، علي أبوراس، . . . نجيب الحصادي. (2018). الهوية الليبية: الأبعاد والمقومات مقاربات متعددة التخصصات. بغازي: مركز دراسات القانون والمجتمع.

- ثريا السوسي. (2019). مواقع التواصل الاجتماعي وواقع البناء الذاتي للهوية. مجلة علوم الإعلام والاتصال (3).

- ثناء هاشم محمد. (2019). الهوية الثقافية والتعليم في المجتمع المصري، ص 121.

- خالد أبوالقاسم غلام. (215). المشهد الإعلامي الليبي بعد 17 فبراير. مجلة الفنون والإعلام، صفحة 159.

- رضا فحيل البوم، الزهراء لنقي، مروان الطوباشي، طارق لملوم، وجازية جبريل. (2019). المؤسسات الإعلامية في ليبيا وغياب التنظيم، في ليبيا ديمقراطية ظلت طريقها.

- رماح الدلقموني. (2021). وسائل التواصل الاجتماعي حقائق وأرقام. تاريخ الاسترداد 2022، من aljazeera.net.

- سعيد بن ناصر. (2014). الهوية والثقافة في المعجم الوسيط. مجمع اللغة العربية في القاهرة.

- عبد السلام عبد الحميد. (2020). استخدام شبكات التواصل الاجتماعي في تفعيل التواصل الأمثل بين الكلية

وطلابها. المجلة الدولية للبحوث في العلوم التربوية (2)، صفحة 9.

- عبد الحكيم أحمين. (2018). كتابه الهويات الافتراضية في المجتمعات العربية.

- عبدالكريم الدبيسي، وزهير الطاهات. (2013). دور شبكات التواصل الاجتماعي في تشكيل الرأي العام لدى طلبة الجامعات الأردنية، دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية (المجلد 40)، صفحة 66.

- عونية صوالحة، وكوثر جبارة. (2019). استخدام مواقع التواصل الاجتماعي وأثره على القيم الاجتماعية لدى طلبة جامعة عمان الأهلية، المجلة التربوية، الصفحات 320 - 347.

- عادل عبد الصادق أثر وسائل التواصل الاجتماعي على سلوكيات وقيم الشباب، مجلة كلية التربية، جامعة الأزهر، العدد169، الجزء الثالث،2016. ص336

- عادلة جرفي، هدى لعبني (2020) أثر مواقع التواصل الاجتماعي على الهوية الثقافية لدى الجامعيين،27 - 143.

- زاهر راضي (2003). تأثير وسائل التواصل الاجتماعي على المجتمع سلبًا وإيجابًا، ص23.

- فلاح سلامه حسن الصفدي. (2015). استخدامات القائم بالاتصال في الصحافة الفلسطينية لشبكات التواصل الاجتماعي والإشباعات المتحققة. رسالة ماجستير، كلية الآداب، الجامعة الإسلامية، صفحة 50.

- فهد علي. (2014). شبكات التواصل الاجتماعي وأثرها على القيم لدى طلاب الجامعة (تويتر نموذجاً). المجلة العربية للدراسات الأمنية (30)، الصفحات 32 - 193 - 224.

- كلير الحلو وآخرون. (2018). مواقع التواصل الاجتماعي وأثرها على الحالة النفسية للطالب الجامعي، دراسة مقارنة متعددة الدول. المجلة الدولية للدراسات التربوية والنفسية (المجلد 3)، الصفحات 235 - 268.

- الحسين بن سعيد. (2016). أثر وسائل التواصل الاجتماعي على سلوكيات وقيم الشباب من منظور التربية الإسلامية.

- ليلى الضو. (2017). مواقع التواصل الاجتماعي ودورها في التحولات الحضارية للشباب. دراسة حالة الشباب السوداني في الفترة من 2016-2014. صفحة 193.

- محمد شمدين. (2018). الهويات الافتراضية في المجتمعات العربية.

- محمد عبدالحميد. (2000). نظريات الإعلام واتجاهات التأثير (المجلد 2). القاهرة: عالم الكتاب.

- محمد قيراط. (2008). جدلية الإعلام والهوية الوطنية. تم الاسترداد من albayan.ae.

- محمود الفطافطة، وحامد جبر. (2011). واقع التواصل الاجتماعي في تنمية الواعي الثقافي. مجلة كلية التربية، صفحة 90.

- محمود أمين العالم (2016). الهوية مقاربة نظرية مفاهيمية كانون جمال ص73

- مصطفى أبوصلاح. (2018). السيطرة على العقول عبر شبكات التواصل الاجتماعي. تم الاسترداد من www.aljazeera.net.

- مي عبدالغني. (2014). تحولات المشهد السمعي البصري العربي بعد ثورات الربيع العربي. الإعلام والأزمات، فن التّلاعب والتّضليل والدعاية (صفحة 159). الدوحة: جامعة قطر.